مفهوم الخلق

معنى الخلق في الاصطلاح الشرعي :

تعددت معاني الخلق في الاصطلاح الشرعي ، ومن تعاريفه الجامعة : (أنه هيئة راسخة في النفس ، تصدر عنها الأفعال الإرادية الاختيارية من حسنة وسيئة، وجميلة وقبيحة). فهو هيئة راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية، وتغلب ميل من الميول على الإنسان باستمرار. أما من لا يتغلب عليه ميل خاص باستمرار فليس له خلق.

والخلق هيئة بطبعها قابلة لتأثير التربية الحسنة والسيئة. فالخلق لا يتكون في النفس فجأة ولا يولد قوياً ناضجاً وهذا سر ارتباطه بأعمال متكررة لها صفة الدوام. وهنا نستذكر قول المولى عز وجل : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ❖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾[1]. وقوله ﷺ (كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)[2].

وفي سنتنا المطهرة العديد من الأحاديث النبوية التي تحث على حسن الخلق ، وأنه هدف رسالة سيدنا محمد ﷺ، فقد روى عنه ﷺ أنه قال : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[3] وقد جاء أناس إليه ﷺ فقالوا : من أحب عباد الله إلى الله

---

[2]) سورة النازعات – آية (٤٠- ٤١) .
[1]) رواه البخاري .
[3]) رواه أحمد .

تعالى ؟ قال : أحسنهم خلقاً. وفي رواية: ما خير ما أعطي الإنسان؟ قال (خلق حسن). وقال إن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء ، وأن أحسن الناس إسلاماً ، أحسنهم أخلاقاً)[1] وروي عنه ﷺ أنه قال :(ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، إن الله يكره الفاحش البذيء وان صاحب الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة)[2] ، وسئل ﷺ أي المؤمنين أكمل إيماناً ؟ قال : أحسنهم خلقاً)[3].

وكان للسلف رأي في بيان حسن الخلق فقد قال الحسن : (حسن الخلق بسط الوجه وبذل الندى وكف الأذى) وقال عبد الله بن المبارك : حسن الخلق ثلاث خصال : اجتناب المحارم ، وطلب الحلال ، والتوسعة على العيال.

[1]) رواه أحمد .
[2]) رواه الترمذي .
[3]) رواه أحمد والدرامي .